

الكلمة نواة النسيج اللغوي

بن يمنية بن يمنية
أستاذ مكلف بالدروس
معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي/ سعيدة

الكلمة نواة المعرفة الدلالية و التداولية

تقديم:

اللغة بناء يقوم على مجموعة من القوانين أو القواعد و أن الأركان و المقومات الأساسية لهذا البناء هو الكلمة و البحث في إمكانات اللغة و نسيجها ووصفها فما هي إلا إمكانات تتابع العناصر، وعلاقتها بعضها ببعض، إنطلاقا من موقع الكلمة و محلها و قيدها و هي إنجاز نموذج المحل الذي يعد أحيانا بعدا فقط .

و لتحديد إتجاه التداول ينطلق من موضوع الكلمة التي تخضع لقواعد صارمة و أن لهذا الموقع وظيفة نحوية تخص بناء الجملة و تشكيل بنائها . و بناء على ذلك فإن لها وظيفة تختص بما هو أسلوب و دلالي و اتصالي⁽¹⁾ . أي أن الكلمة ما هي إلا كلام منطوق أو مكتوب للغة ما يمكن تجزئته إلى وحدات نحوية مستقلة ثم إلى جمل يمكن أيضا تجزئتها إلى كلمات و يمكن تجزئتها إلى صرفيمات و تعتمد هذه التجزئة ما يفرضه التحليل اللساني من وجود تدرج هرمي من العلاقات التي ترشدنا إلى تحديد مكان ثابت للكلمة في نظام اللغة⁽²⁾ . كما أن الكلمة في المعجم صورة صامته مفردة في ذهن المجتمع أو صورة كتابية مفردة .

و الصورة دائما غير حقيقية و حين يلتقطها المتكلم يحولها من الصورة إلى الحقيقة (سمعيًا وبصريًا) من الأفراد إلى السياق الإستعمالي⁽³⁾ .

إذن فالكلمة نواة التحليل الدلالي و التداولي و بها يتم النسيج اللغوي و تحديد إتجاهه و أن النحاة قد اعتبروا الكلمة المفردة و وظيفة الأبواب النحوية و حملوها وجه المعنى و وجه الصورة الصوتية و بذلك هي نواة المعرفة أيضا و التعليم .

وكما يقول أولمان: أن الكلمات مثل كل العلامات و الرموز لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة في اللغة و وجود بالفعل في الكلام⁽⁴⁾. فالبنية الصوتية و البنية الصرفية يتعنوانان مع البنية النحوية في النظام اللغوي لتحقيق هدف مشترك هو عملية التواصل⁽⁵⁾.

الكلمة في النسيج اللغوي تحدد الصفات الصوتية المميزة أكثر دقة ، و الصرفيم الحر لتكون وحدة من وحدات البنية الصرفية ، قابلة للتوزيع الصرفي و تتحول أيضا بالتحليل الإعرابي إلى أبواب نحوية مثل الفاعل و المفعول به و الصفة و الظرف و الجارو المجرور إلى.....الخ.⁽⁶⁾

لذلك فإن الكلمة في البناء الصرفي تمثل إتجاه رأسي تصريفي أما في البناء النحوي فهي تمثل إتجاه أفقي سياقي، فالنظام اللغوي في هذه الحالة يوجد إنطلاقا من الترتيب الأفقي لموقع عنصرين بعضهما من بعض موقفان محتملان مثلا (أ) يقع قبل(ب). بمقتضى العلاقات المتدرجة بين النظام الأفقي و التبعية التركيبية المجردة ، و من النظام الأفقي و الموقف البنيوي تتألف أركان الجملة بعضها مع بعض حيث يتحقق النسيج اللغوي ويتحدد الإتجاه الدلالي و التداولي .

دور الكلمة في تحديد الإتجاه التداولي :

معنى مصطلح التداول : يعود مصطلح التداول أو التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلاقات وهذه الفروع هي :
أولا : علم التركيب **syntax** و هو يعني دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

ثانيا : علم الدلالة : يدرس علاقات العلامات التي تدل عليها أو

تحيل عليها

ثالثا : التداولية : و تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها و في الحقيقة يقتضي المنطق الداخلي الكامل في العلوم الإنسانية تنظيما متسلسلا بموازاة ترابط العلوم الطبيعية و تسلسلها، واللغة بوصفها إحدى أنظمة العلامة ، و اللسانيات بوصفها علم العلامات اللفظية هي مجرد جزء من السيمياء.

و هو علم العلامات العام فالكلمة إذن ما هي إلا علامة من علم العلامات (7) أو هي جزء إشاري دال له ظوابط و قوانين رغم أن الواقع يقرر أن الناس ليسوا سواسية أمام الألفاظ أو لسنا نعتقد أنها تملك القدرات و تحلي الظلال التي تثير الفروق و تحمل أثر البيئات المختلفة والتجارب المتباينة والحوادث الكثيرة و الثقافات المتعددة و غيرها .

فإذا كانت الكلمة هي التي تحدد الإتجاه التداولي أو التداولية ، يجدر بنا الحديث عن محاولة توضيح جوانب التركيب اللغوي للإحالة إلى أسباب لغوية دون التطرق إلى الفروع غير لغوية الأخرى . معناه أن دراستنا تقتصر في هذه الحالة على مجال علاقة الإستعمال و موضوع البحث اللغوي و

مكانة الكلمة في تفسير الكلام و جوانب السياق الذي يوضحها و يكشف مقاصد المتكلم و كيفية اكتشاف السامع أو القارئ لها .
و قد رأى بعض الباحثين ان للمعنى مستويات ثلاثة

أولاً : المعنى اللغوي : و هو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات و الضمائم والجمل ومعنى الكلام و هو المعنى السياقي ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة : و هو معنى المتكلم⁽⁸⁾ و يرى الراجحي أن نظام المعاني بالألفاظ يعتمد على التخصيص المؤكد و بدون اللفظ لا يوجد المعنى فاذلك هي ظاهرة الاستحالة و لكنه يخصصه إذا كان جنساً و يؤكد مبالغة في تلوين صورته النفسية حتى تنطبق أجزاؤه و يقوم كل جزء منها في البيان اللغوي⁽⁹⁾ . و كذلك بقدر ما تكون إمكانات و قيود موقع الكلمة و موقع ركن الجملة مهمة لتحديد مختلف الوظائف . و من المقرر أن مجال الكلمة قابل للتغيير في كثير من الأحيان و أن الكلمات ذات المعاني المركزية الثابتة إلى حد ما لها هي الأخرى صور مختلفة في التطبيق و الاستعمال⁽¹⁰⁾ .

فهي التي تحدد تبعية المفردات مع بعضها بعض و ما يترتب عنها من معاني و دواعي دلالية .

فبقدر ما تكون إمكانات و قيود موقع الكلمة و موقع اركان الجملة مهمة لتحديد الوظائف النحوية و هي وظائف اجزاء الجملة أو أنواع الجملة فهي محددة و بذلك تمثل الإضطراب النحوي وكذلك بقدر ما يكون للبدائل المختلفة وظيفة نحوية واحدة فإنه من الممكن أن يكون لتلك البدائل وظيفة متجاوزة أخرى متجاوزة النحو . أو بعبارة أخرى إن هذه العناصر ووظيفتها بيان ما إذا كانت الكلمة مفرداً أو جمعا أو إنها فعل يدل على الماضي أو الحال⁽¹¹⁾ أو وظيفة من هذه الوظائف لتكون المنهج الذي

يراعى عند دراسته و لابد من مراعاة أن الوظائف اللغوية تقتضي المراحل و الخطوات ؛ وهذه المراحل و الخطوات :

أولها : وجوب إعتداد كل تحليل لغوي على ما يسميه فيرث بالمقام مع ملاحظة كل ما يتصل بهذا المقام من عناصر أو ظروف أو ملابسات وقت الكلام الفعلي .

ثانيا : وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس

ثالثا : النظر إلى الكلام اللغوي على أنه مكون من هذه الأحداث معقدة و مركبة⁽¹²⁾ معنى هذا أن الكلمة لفظ و معنى و مدلول و أن المعنى هو هذه العلاقة التي تحدد إتجاه التداول فهي ثلاثة جوانب :

الجانب الأول : الرمز و هو هنا في دراسة اللغة عبارة عن الكلمة المنطوقة المكونة من مجموعة معينة من الأصوات مثل كلمة (منضدة)

الجانب الثاني : و هو المحتوى الذي يحضر في ذهن السامع حين يسمع الكلمة أي (منضدة) وهذا الجانب سماه أوجدن و ريتشارز بالفكر . أما الجانب الثالث فهو الشيء نفسه أي (المنضدة) في مثالنا هذا و قد يطلق عليه المقصود أو الشيء أي المعنى و كما يقول بعض النحاة أو اللسانيين . أن الكلمة المعزولة لها معنى عام يعتبر حقيقة من اللغة بينما معناها الخاص يكون حقيقة من الكلام⁽¹³⁾ .

فاللغة هي التي ترسم الطابع الاجتماعي بطابع خاص يميزه عن مجتمع آخر ، في كلماته، وتراكبه، و أسلوبه، و طرق تشبهاته و استعاراته ، و هذه الصلة بين الكلمة و المجتمع تفرضها ظروف الحياة الدينية و السياسية و الاقتصادية و تحدد طبيعة العلاقة بين الكلمة و الفكرة وما مدى تأثير كل منهما.

الحقائق الدلالية للكلمة في النسيج اللغوي:

1- الكلمة وحدة محسوسة و مجردة

إن الكلمة وحدة محسوسة و مجردة و هذا يتوقف على ما إن كانت منفصلة أو مستخدمة في جملة بطريقة مشابهة عندما يكون الصوتيم مجردا بالنسبة للصوت على حين أن ظهور الصوتيم في الحقيقة يكون محسوسا في الكلام و منها أن الكلمة هي التي تفسر هذه الحقيقة⁽¹⁴⁾.

2- الكلمة تفسر الكلمة :

تعرف معظم اللغات مجموعات من الكلمات لها نفس المعنى و هذا التقارب و التداخل بين الكلمات يسمح لها بتفسير بعضها البعض على المستوى المعجمي أو التركيبي

3- الكلمات المترادفة في المجال الدلالي :

إن كثرة المترادفات في اللغة العربية جعل كل مجموعة من الكلمات تتصف بمجال دلالي خاص مثل المجال الدلالي الخاص بأعضاء جسم الإنسان و كذلك المجال الدلالي الخاص بالحيوان و بمظاهر الطبيعة و بالماديات و غيرها

4- الكلمة و العلامة :

إن مفهوم العلامة اللغوية و غير اللغوية أصبح شهادة على ارتقاء الإنسان من جهة و دليلا على النسق الثقافي من جهة أخرى الذي اكتسبه و تمارس من خلاله كل جماعة إنسانية حياتها . إن الزهور و العطور لا تعني شيئا في حد ذاتها و إنما استخدامها بوصفها علامات ذات دلالات تحددتها ثقافة المجتمع و اقتضى ذلك أن الكلمة هي الوحدة الصغرى التي تحدد هذه الدلالات و توجه المقصود.

5- الكلمة و السياق:

إن الكلمة تتعدد و تتولد فيها معاني أو مدلولات مختلفة، و يعتبر اللسانيون المعنى الذي يتحدد فيه لسان المتكلم من خلال سياقات مختلفة قبل أن يأخذ مكانه في معجم اللغة فهو جزء هام في تصورنا لمفهوم الكلمة⁽¹⁵⁾

6- الكلمة هي السبب الأساسي في تغيير المعنى :

يحدث تغير في المعنى عندما تنتقل الكلمة من صورة إلى أخرى أو من الصورة الثابتة إلى المتحركة لمعانيها و من أسباب هذا التغير هو الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير المقصود⁽¹⁶⁾

7- الكلمة و انحطاط المعنى:

إن ظاهرة انحطاط المعنى سببه استعمال الكلمات المستهجنة و قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي فقد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة و تهبط إلى الحضيض في وقت واحد فقد تكون ذات معنى سيء أو طيب⁽¹⁷⁾

8- الكلمة وقوانين المعنى :

لقد وضع في الماضي ما يسمى بقوانين المعنى و كان بعضها أكثر طموحا في مجال الاستعمال والمهدف من تلك الاتجاهات هو تحديد قوانين المعنى و من أقدم هذه القوانين قانون التفريق بين المترادفات و كذلك قانون الانتقال من المادية إلى المحسوسة من المعاني المجردة أكثر ورودا من الانتقال الاتجاه المضاد⁽¹⁸⁾

9- الكلمة و تطور المعنى:

تتأثر الكلمة في تطورها بعوامل كثيرة أفاض في ذكرها الباحثون و من أهم عوامل تطور الكلمة و تأثيرها على التوجه الدلالي و التداولي هي علاقة اللغة بالفكر و المجتمع و بتطور الحياة وبالصرع في مجال استعمال

اللغة و أن الجهاز الفكري الضخم المعقد للتعبير عن الحاضر البسيط والمتداول كمن يستعمل مولدا كهربائيا في ادارة جرس صغير⁽¹⁹⁾

10- الكلمة و انقراض المعنى :

إن اختفاء الكلمة معناه اختفاء المعنى الذي تدل عليه و أن هذا الاختفاء له أسباب عديدة ربما يكون سببا صوتيا أو الصوت و المعنى معا أو اصطدام بين كلمتين و حين تختفي الكلمة يختفي حتما معناها .

11- الكلمات و علاقة مدلولاتها بالأشياء :

بعد أن كان السؤال التقليدي هو ماذا تعني هذه الكلمة أو تلك أصبح هؤلاء اليوم يوجهون السؤال بطريقة عكسية فيقولون ما هذه الألفاظ التي تدل على هذا الشيء أو ذاك وتطبيقا لهذا الاتجاه الجديد قام العلماء السويسريون بدراسة الألفاظ المختلفة للدلالة على الآلات الزراعية في المناطق الريفية و هذا يبين أن القدر الأعظم في تفكيرنا مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلمات و علاقاتها بالأشياء و هو لون من ألوان السلوك اللغوي الذي تحدده الكلمة مثل كلمة التحية وغيرها من الكلمات التي تعبر عن الخواطر و تبادل الإفطار⁽²⁰⁾.

12- الكلمة و علاقتها بقصور المعنى :

إن قصور الكلمة معناه قصور المعنى لأن الكلمات ليست إلا وسيلة واحدة فقط من الوسائل العديدة التي تستطيع اللغة بواسطتها أن تؤثر على التفكير و بها يتم التعبير و لذلك يلتجئ المتكلم أحيانا إلى التلاعب بالكلمات عند قصور المعنى أي يلتجئ إلى استخدام الكناية و الثورية و المجاز وغيرها

13- الكلمة وعنف المعنى :

الكلمة تدل على معنى عنيف و من أمثلة العنف و التلاعب بالكلمات العنيفة المناظرة التي دارت بين بديع الزمان الهمداني و أبي بكر الخوارزمي في مجلس حضره المتنبي الشاعر الكبير : و قد هجم الخوارزمي خصمه قائلاً : و الله لا أتركك بين الميمات فقلت و ما معنى الميمات ؟ فقال : بين مهزوم و مهدوم و مهشوم و مغموم... الخ فهذا يبين أن الكلمة هي التي تعبر عن المعنى العنيف و يختارها المتكلم لتدل على هذا العنف (21)

14- الكلمة والتجريد في المعنى :

إن الكلمة هي التي تحمل المعنى المجرد أو غير المجرد وذلك التجريد معناه أن قيام الأسماء أو الصفات مقام موصوفتها أي تحل الكلمات و مدلولاتها محل الأشياء و لذلك فإن الكلمة لها دور فعال في حياة الإنسان فابستطاعتها أن تستثير ما تستثيره مسمياتها و لها أثر كبير في تنظيم السلوك لدى الإنسان.

15- الكلمة و علاقتها بظاهرة التعميم :

الكلمة تحمل دلالة تعميمية تعبر عن صفات كثيرة مشتركة موجودة بمجموعة من المسميات مثل كلمة حيوان أو إنسان فهي مشتقة من ملاحظة مقدار كبير من الحيوانات و الناس المشتركين في صفات عامة و هذا يدل على أن التعميم في جوهره هو معنى الكلمة أو فحواها (22)

16- الكلمة وتوازن اللغة :

إن الكلمة في الاستعمال اللغوي يعطيها البقاء أو الاستمرار لأن القيمة الحقيقية للكلمة تكون بمقدار الدلالاتها من عموم و شيوخ و كذلك الترادف و الاشتراك يمثلان سببا قويا من جانب العنصر الصوتي فهو عامل من عوامل استمرار الكلمة أو انقراضها أو اختفائها .

و هكذا تعمل اللغة دائما إلى أن تصل إلى نوع من التوازن الدقيق بواسطة الاقتراض للبقاء حيث تقتض كلمة وتستغني عن أخرى لأن رجال اللغة وجدوا أن قانون التوازن اللغوي يفرض أن تموت كلمات و تحيا أخرى في التعبير و التواصل و التي تختفي من الاستعمال هي تلك الكلمات التي تدل في الغالب عن الأشياء المادية خاصة⁽²³⁾

17- الكلمة و سياحة المعنى :

قد تخرج كلمة من كلمات عن موطنها الأصلي فتستعيرها أمة من الأمم و عندئذ تغير معناها و تلبس ثوب هذه الأمة مثل كلمة حبل التي تحولت في بلدان أخرى و صارت **câble** أو شيك أصلها عربي صك و هكذا يحدث لكلمات كثيرة في استعمال اللغة⁽²⁴⁾.

18- الكلمة و نمو اللغة :

النمو معناه الانتقال من طور إلى آخر أو من حالة إلى أخرى أحسن و أفضل منها و هذا الانتقال يحدث في الكلمة أيضا لتستجيب لحاجات المتكلمين و تؤدي وظيفتها على خير وجه و كي لا تبقى عاجزة أو جامدة عن مواكبة الحركة التواصلية الدائمة⁽²⁵⁾ و هذا النمو أمر طبيعي و حتمي يفرضه التطور أو التغير فاللغة لا تتطور بصفة كلية و إنما يبدأ هذا من الكلمة أو أحيانا من بعض أصواتها ولذلك فالكلمة فهي أساس كل ما حدث أو يحدث من نمو أو تغيير .

مستويات تصنيف الكلمة :

تستخدم الكلمة كلفظة في أحيان كثيرة للدلالة على معنى الجملة أو الجملة التامة و من هذا الاستخدام ما جاء في النص القرآني و قوله تعالى " و كلمة الله هي العليا " ⁽²⁶⁾ و هي كلمة التوحيد وفي الحديث الشريف " الكلمة الطيبة صدقة " ⁽²⁷⁾ و قد ظن الكثير من الدارسين أن معنى الكلمة أو

إطلاقها على الكلام المفيد هو المعنى اللغوي لها و من هؤلاء ابن هشام الذي يرى أن الكلمة تطلق في اللغة على الجملة المفيدة⁽²⁸⁾ كما أنها مصطلح نحوي. موجود بالفعل في اللغة و لذلك تنقسم الكلمات وفق هذه المعاني و مستوياتها التصنيفية.

و يترتب عنه تحديد نوع الكلمة في التركيب أي من حيث النحو فقد يكون التقسيم قائم على التصرف الإعرابي أي دراسة العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة تذكيرا وتأنيثا.

و جمعا و أفرادا و تشنية و قد يمتد هذا التقسيم إلى مستوى تصنيفي آخر مما يصطلح عليه بالترتيب أو الرتبة أي ظوابط تحديد مواقع الكلمات في الجملة و هي متعددة بتعدد إعتراقاتها في الثرات النحوي و قد يدور التقسيم حول فكرة التعيين أي المادة التي تحدد بها الكلمات مدلولاتها⁽²⁹⁾

و قد ارتد التقسيم. إلى مستوى تصنيفي آخر هو عنصر الزمن و يترتب على ذلك مكان التغيرات التي لها دلالة أو لا دلالة لها في مستوى التحصيل اللغوي الذي يؤسس بين كلماتها مسافات تختلف قربا و بعدا . و قد قرر البلاغيون أربعة أنواع لتحصيل الحاصل .

1- صوتية أو خطية : فالكلمة التي تنطق خطأ أو تقرأ بصعوبة يمكن أن تحل محلها كلمة تصورها بفضل تحصيل حاصل .

2- تحصيل حاصل نحوي : و هذا النوع يتمتع بمعدلات تكرار أكثر خاصة في اللغة المكتوبة

3- تحصيل الحاصل الدلالي : و هذا النوع لا يخضع لقواعد دقيقة و إنما يخضع للمبادئ المنطقية و الضرورة العملية للتواصل

4- تحصيل حاصل عرفي: و يمكن أن تكون بعض القواعد التكميلية التي يفرضها العرف وتكون ذات طابع دلالي⁽³⁰⁾ و هذه المستويات تقسيمية.

أخرى تضم مجموعة من الكلمات وتتوزع بشكل مراتب و قد اجتهد البلاغيون في ربط التوزيع بالمستويات اللغوية على أساس أن البلاغة تتمثل في مجموعة من العمليات التي تجري على اللغة و كذلك على الأشكال البلاغية للكلمة و كذلك تصنيف المجالات البلاغية لها إذن مجالات الدلالة توجد في هذه المجالات

و الأشكال القائمة على المظهر الصوتي أو الخطي للكلمات و يمكن أن يدرج في هذا المستوى كثير من التغيرات اللفظية كأشكال البديع في البلاغة العربية التي تربط الكلمة الواحدة في علاقاتها مع نظيراتها مثل أنواع الجناس و أنواع السجع وغيرها⁽³¹⁾ في حصول المعنى طلبا لاختصار و البعد عن التكلم و من هذه الأشكال البلاغية للكلمة :

- الرجوع: و هو الرد يقول رجعت فلان عن كذا إذا رددته
- التوشيع : و هو مصدر وشع أن يقتل الصوف أو الكتان
- التميم : وهو مصدر تم يتمم تميما إذا بلغ الشيء غايته
- المطابقة : و هي أن تكون الكلمة طبقا للآخرة و إن كانت ضدها
- الحل و النضم : وهما حل المنضوم و نضم المحلول و يخرج منه الاستشهاد ببيت الشعر على المعنى من الكلام المنشور
- الاحتراس أو الاحتراز : وهو أن يأتي الكاتب بدعاء أو كلام فيكون فيه عاقبة السوء فيحترس منها .
- التجنيس: وهو مصدر جنس جنس يجنس تجنيسا إذا ماثل بين الحروف
- التكرير : وهو أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات

- **الرشاقة :** و هي أن يستشهد الكاتب البليغ بالأمثال العامة و الكلمات الحوشية⁽³²⁾ وغيرها من الكلمات التي تدل على مجموعة الإجراءات المعرفية لإنتاج أشكال بلاغية و متسق و منسجم و ليس تتابعا عشوائيا للألفاظ و جمل و قضايا و أفعال كلامية. والنص هو مجموعة من الوحدات قوامها الكلمات و أن اللغة المثالية هي التي ينفرد فيها كل شيء باسم خاص يعرف به
فالكلمة هي أول و قبل كل شيء لفظة تعرفنا بماهية الشيء و بخصائصه " كما قال حنفي بن عيسى "⁽³³⁾.
و هي النواة الأساسية في بنية اللغة .

3 - الكلمة من الوجهة النظرية و الإجرائية في النسيج اللغوي :

استناد إلى نظرية الجرجاني " أن اللغة الفصحى يجب أن تشتمل على

:

- نظام لربط الكلمات بعضها ببعض وفقا لمقتضيات دلالاتها العقلية التي تتضمنها قواعد النحو يمكنها بالشكل الأيسر و الأفضل من التعبير عن المعاني و الأفكار .
- خواص بنوية في مجال التعريف و التنكير تمكنها بالشكل الأيسر و الأفضل من أداء وظيفة الاتصال "⁽³⁴⁾ .

1. مكانة الكلمة في تحديد المحتوى :

إن معرفة أنواع الكلمات التي تناسب بناء النصوص و هذه المعرفة تقوم على أسس عملية صحيحة رغم أن هذه النصوص ليست عملية تجريديا إلا أن دراستها في هذا المجال توصلت إلى تحقيق قدرا كبيرا من الضوابط في

طرق و مناهج هذه الدراسة التي تركز أساسا على القياس و الاستنباط خصوصا القياس النحوي الذي أضحي علما قائما بذاته .
و موضوع دراسة الكلمة في هذا المجال سواء أكانت مفردة أو في التركيب، فحين تكون مفردة لا بد من تحديد نوعها هل هي حرف أم فعل أم اسم أما في التركيب قصد تحديد وظيفتها النحوية بالإضافة إلى وظيفتها المعجمية (35)»

2. دواعي التركيز على الكلمة :

من ثمة فإن دواعي التركيز على الكلمة لمعرفة طبيعة بناء النص و أبعاده و مضامينه أضحت ضرورة حتمية لا يمكن الاستغناء عنها، فالكلمة هي الوحدة الأساسية في بناء الكلام، ومنها يبدأ التحليل للتمييز بين أنواع النصوص فانتقاء مفردات المحتوى ذات الأولوية في التدريس أمر ضروري (36)»

3. التمييز في المستوى التركيبي :

لا يمكن للتلميذ استيعاب مضمون فقرة أو نص إلا إذا فهم معنى الكلمة المكتوبة، و منها تنطلق جل الشروط و التفاسير البسيطة للمعنى و تقرير الفهم لدى المتعلم، فكل هذه الأنشطة أساسها " تحديد الألفاظ الخاصة بكل موضوع عند التأليف، على أن تختار التي يحتاج إليها التلاميذ و التي توسع معارفهم (37)»

4. الكلمة مادة ملفوظة و مكتوبة :

إن الكلمة باعتبارها مادة ملفوظة و مكتوبة فالمادة الملفوظة هي مجموع الحركات الفيزيولوجية التي تميز العناصر المكونة منها، و هذه العناصر مثل الهمس و الجهر و الشد و المد، وغيرها من الصفات الأخرى و الوحدات النطقية التي تشكل هيئة الكلمة في سياق الجملة ثم في مدرج

الكلام، فكل هذا أساسه بنية الكلمة التي يبدأ التركيز على التعبير الكتابي في مجال التواصل، و يشكل ذلك في عدة صور الإنشاء و التمارين الكتابية (38)»

5. دراسة الكلمة تساعد على الإنشاء اللغوي :

من خلال دراسة الكلمة في أي إنشاء لغوي يمكننا من التوصل إلى معرفة لغة هذا الإنشاء وماهي اللغة المستعملة فيه و لماذا تم اختيار هذه الكلمات دون غيرها، و هل هذه الكلمات مطابقة للحقيقة التي نريد الخوض فيها،"لذلك ينبغي أن يستمر الاهتمام بممارسة التعبير اللغوي بنوعيه و التركيز المكتسبات اللغوية السابقة لتوسيع دائرة المعرفة اللغوية حتى يكون التلميذ قادرا على فهم الأخبار المسموعة الملائمة في لغتها و موضوعاتها"(39). و دراسة الكلمة دائما هي التي تحدد دواعي الاختيار اللغوي فهل هذه الدواعي هي دواعي اجتماعية أم سيكولوجية أم تربوية أم فرضتها اعتبارات أخرى،مثل التعبير المقامي الذي يقوم أحيانا على إقحام بعض التراكيب التي تناسب بناء النص أو ربما لا تناسبه، و لا يتحقق البعد المعنوي للأبنية اللغوية إلا بمعرفة العبارة التي تلعب الكلمة فيها الدور الأساسي في تحديد طبيعتها .

6. الكلمة تحدد المقارنة بين النصوص :

تتيح لنا دراسة الكلمة المقارنة بين النصوص من حيث السهولة و الصعوبة، و البساطة والتعقيد، "و هذا يساعد على ترتيب الأفكار و عرضها عرضا منظما، ييسر فهمها و يوضح الغرض منها "(40)، فالنص المعقد معناه تكون كلماته هي الأخرى صعبة و معقدة و غير مألوفة وربما نادرة الاستعمال والتداول، و أفكارها هي الأخرى صعبة الاستيعاب و الإدراك .

7. دراسة الكلمة تسمح لنا بتحديد الجمل :

إن دراسة الكلمة تسمح لنا بالكشف على أنواع جمل النص و ما تحتويه من صفات وأفعال وحروف و أسماء، و هذا يمكن التلاميذ " من عناصر الجملة ووظيفة بعضها، و الحكم الإعرابي الذي يعطي لها داخل الجملة "(41) كما يساعد على تحديد دراسة الكلمة على تحديد أنماط الجمل و طبيعة نصوصها، و هل تتصف بالموضوعية في وصف الواقع و نقل الأحداث أم هو كلام عامي يفقد جميع مواصفات اللغة المكتوبة، و ليس له نمط معياري معين يميزه عن غيره .

8. دراسة الكلمة تحدد العلاقة بين البنية و الدلالة :

إن دراسة الكلمة تكشف لنا العلاقة بين بنية النص و مضمونه، و هل صاحب النص تمكن من إنتاج و تحقيق هذه العلاقة من حيث الانسجام و التلاؤم بين محتويات و مضامين و هل كلماته من إنتاج عمله " و دراستها تمكن التلاميذ من معرفة الدلالة الزمنية المستفادة من الفعل و تدريسهم على تطبيق ذلك في الأخبار و توجيه الخطاب و معرفة نوع الصياغة اللغوية المستخدمة"(42).

9. دراسة الكلمة تحدد بيئة النص :

إن دراسة الكلمة تمكننا من معرفة بيئة و علاقته بوسط المتعلم أو الشيء و مدى تداول و استعمال هذه الكلمات و درجة التفاعل بين النص و التلاميذ، كما " يساهم تعليم اللغة في تعميق فهمهم لعناصر البيئة و إدراك الحقائق التي تحيط بهم و تشكل جزء من حياتهم "(43).

10. دراسة الكلمة تحدد العلاقة بين المنشئ و المتلقي:

إن دراسة الكلمة تمكننا من الحكم على مدى التجاوب بين المنشئ و المتلقي، أي هل المتعلم أو القارئ يتجاوبون مع النصوص تجاوبا إيجابيا و من خلال معرفة هذه الكلمات من حيث تداولها و قربها من الواقع التلميذ

تساعده على عملية الفهم و الإفهام، و هذا دليل من الأدلة التي توحى إلى التجاوب الفعلي الذي ينبغي " أن تسعى دروس اللغة إلى تعزيز ارتباط التلاميذ بثرائهم و بالقيم و المفاهيم السائدة في وطنهم و دفعهم إلى تمثيلها و اعتبارها جزءا من شخصيتهم" (44).

11. دراسة الكلمة تسمح بتصنيف النص :

إن دراسة الكلمة تساعد على تصنيف النص و تتوقف هذه التصنيفات على المعرفة الحقيقية لكلماته، و هذا يرجع القيام بالعملية الحسابية خاصة لمعرفة نسبة تواتر الكلمات المعبرة عن حدث والكلمات المعبرة عن وصف، و على ضوء هذه النسب تتحدد و تصنف طبيعة النصوص و معرفة ألوانها هي نصوص أدبية أم عملية و يندرج ضمنها من ألوان أخرى تمكن المتعلم من ممارسة أوجه التعبير المختلفة (سرد حكاية، أخبار، تلخيص فكرة، كتابة رسالة...) (45).

12. دراسة الكلمة تحدد دلالتها المعجمية :

إن دراسة الكلمة و معرفتها جيدا يتيح لنا التمييز بين أنواعها من حيث دلالتها المعجمية وعلاقة هذه الدلالة بالمجتمع و هل هذه الدلالات مستمدة من بيئة المتعلم أو القاريء و من ثقافته و هل هي قريبة من وسطه التي تمكن التلاميذ من استخدام أدوات الربط و الصيغ التي تعلموها استخداما صحيحا، مثل توسيع معلوماتهم في مجال معرفة البيئة و الاتصال بها (46).

13. دراسة الكلمة تساعد على تصنيف فنون القول :

إن دراسة الكلمة توضح لنا فنون القول التي تسود كل نص، فالنصوص بصفة عامة تتشكل من فنون القول المختلفة، كالنصوص الثرية و أنواعها من النصوص العملية و الأدبية و ما ينطوي تحتها من ألوان أخرى

كالمسرح و القصة و الرواية و المقالة و أنواعها... الخ. وكذلك النصوص الشعرية تتضمن هي الأخرى ألوان من القول كالمسرح الشعري، و الغنائي، والوصفي، و شعر الهجاء و الرثاء و المدح و الفخر و الغزل و الاجتماعي و السياسي و الوطني و الديني و كل هذه الألوان . و فنون القول تتطلب كلمات تناسب كل غرض من هذه الأغراض، بالإضافة إلى النص الأدبي العلمي و النص الأدبي الخالص، فالأدبي يتضمن أبعاد و قيم إنسانية و خلقية و اجتماعية و ثقافية و دينية و هذه المضامين تفرض على المنشئ اختيار الكلمات التي تناسب طريقة العرض، مثل الحوار الطبيعي الذي يستدعي كلمات تتماشى مع الموقف التعبيري لهذا النمط و مثل حديث النفس **monologue** لا شك أن أي عمل يرتبط بنسبة معينة من نوع الكلمات المناسبة، فالأحداث السردية تسودها الكلمات التي تدل على الحدث مثل الأفعال و ما يعمل عملها، بخلاف النصوص الوصفية التي تهدف إلى نقل الحقيقة، ترتفع فيها نسبة الكلمات التي تدل على الوصف أو الصفات و ما يتضمن معناها، و هذه كلها من صور التبليغ اللغوي "(47)".

14. دراسة الكلمة تساعد على تحديد صاحب النص :

ترتبط دراسة الكلمة في بناء النصوص بمؤثرات شخصية و تحدد شخصية الكاتب، حيث لكل كاتب قاموس لغوي يتميز به عن غيره، و كذلك حتى تحدد عمر هذا الكاتب، " حيث تختلف الكلمات المستخدمة من صاحب نص في مقتبل العمر و عن الكهل الكبير، فكل واحد منها يتأثر بمجموعة من الاستعمالات اللغوية، يميل إليها و تفرضها عليه عوامل مكوناته الشخصية التي تناسب مستواه العقلي و مستوى العمر لديه "(48)".

15. دراسة الكلمة تحدد الصياغة :

إن دراسة الكلمة و تحديد نوعها و طبيعتها، يتيح لنا الفرصة لمعرفة الصياغة و علاقتها بالمضمون و هذا يساعد أيضا إلى تحديد جنس صاحب النص هل هو امرأة أو رجل، لأن أدب المرأة في الغالب ترتفع فيه قيمة الأحداث و تقل فيه و تنخفض الأعمال الوصفية الدقيقة، و في غالب هذه الأعمال تغطي السمة العاطفية و الانفعالية رغم أن هذه المقارنات ليست مطلقة و إنما نسبية إلى حد كبير .

16. دراسة الكلمة تحدد الاستعمال :

إن دراسة الكلمة في النص تسمح لنا بتحديد طبيعتها في الاستعمال اللغوي، هل هي كلمة مجازية أم حقيقية و ما هي نسبة الكلمات المرتفعة في النص و لماذا لجأ صاحب النص إلى استعمال معين لهذه الكلمات دون غيره .

17. دراسة الكلمة تميز بين اللغة المنطوقة و اللغة المكتوبة :

إن الهدف من دراسة الكلمة يساعد في مجال تحديد دلالتها و التمييز بين سمات اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة حيث ترى بعض الدراسات التقويمية أن المدرسة الأساسية لغتها منطوقة أكثر من مكتوبة و أن التلميذ يتحدث كثيرا و لا يستطيع أن يكتب بنفس الحجم الذي يتحدث به في التعامل اللغوي، سواء أكان شفويا أم خطيا⁽⁴⁹⁾.

18. دراسة الكلمة تحدد اتجاه صاحب النص :

إن من خلال الكلمات و معرفة عدد تواترها في النص، يمكننا معرفة اتجاه صاحب هذا النص و تحديد حتى مستواه الثقافي و نوع ثقافته و ما هي العوامل المؤثرة عليه، و هذا نتيجة الكلمات الأكثر استعمالا في النص أي يسمح بقياس الحصيلة اللغوية⁽⁵⁰⁾.

19. دراسة الكلمة تحدد علاقتها بالجملة :

إن الجملة هي أصغر وحدة بعد الكلمة، حيث تتكون من كلمات متناسقة لها معنى مفهوم، وأن العلاقة التي تربط بين الكلمة و الجملة تقوم على التوافق بين البنية و الدلالة اللذان تحددهما العلاقات الصوتية و الصرفية المعجمية و النحوية و الدلالية، لذلك أن تحديد مستوى الجملة ينطلق من الكلمة التي هي أساس البناء اللغوي. فمخطط رسم الجملة يقوم على قواعد تخضع لتنظيم محدود و مرتبط بأصول الكلمة و أن التنظيم الجملي في اللغة العربية ينقسم إلى قسمين أساسيين هما الجملة الفعلية و الجملة الاسمية و هذين القسمين معيار تحديد نوعهما هو تغيير موقع الكلمة، فإذا قلنا "سمكة تتكلم" (51).

فهي جملة اسمية و تقول "تتكلم سمكة" فهي جمعة فعلية، فتغير موقع الكلمة هو الذي حدد نوع الجملة من كونها اسمية إلى فعلية. "فالإسناد هو العلاقة الرابطة بين المبتدأ و الخبر و بين الفاعل أو نائبه، و الفعل و علاقة التخصيص و يقصد به المنصوبات - علاقة سياقية كبرى أو قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها و هي قرينة التعدي و قرينة الغائية و قرينة الظرفية ... " (52). و لذلك تعددت أنواع الجمل بتعدد تغير مواقع الكلمات كالتقديم و التأخير و الحذف و الحصر و القصر و الوصل و الفصل وغيرها .

20. دراسة الكلمة تساعدنا على تحديد الأساليب المستخدمة في

النصوص :

فمعرفة الكلمات و أنواعها خاصة الكلمات التي تدل على الوصف، فنصها يكون يتصف بالأسلوب العلمي أم الكلمات التي تدل على الحدث و ما معناه فهذه النصوص تكون في الغالبية تميل إلى الاتجاه الأدبي، بالإضافة إلى الكلمات التقريرية التي تتضمنها ألوان من النصوص الأخرى كالمقالة الصحفية، كما أن الكلمات التي تدل على الصيغة الخبرية يكون أسلوبها خبري أم الكلمات التي تتضمن معنى الطلب أي الكلمات التي تدل على الطلب و النهي و الأمر والدعاء و التساؤلات من إنكاري واستفساري و التمني هذه كلها كلمات يكون أسلوبها إنشائي و إذا حللها وجد لها تمييزه خاصة بتقرير أن الكلام يعبر و الأسلوب يبرز ⁽⁵³⁾. فكلما كان الخطاب طويلا فإن الشخص الذي ليس له إلا رصيذا محدود مضطر إلى التكرار ⁽⁵⁴⁾.

و خلاصة الهدف من دراسة الكلمة : أن الهدف من دراسة الكلمة

يتيح لنا الوقوف على النقائص التي شملتها النصوص المدروسة و البحث في الأسباب التي تعيق هذه النصوص من تحقيق الأهداف المرجوة، و ما هي السبل المتخذة من أجل الإسهام في تثبيت المكونات التي تساعد على معالجة هذه النقائص و إبعاد الانحرافات قصد التحكم الحقيقي في إيجاد نصوص تقتضي الحياة على اكتساب الملكة اللغوية، و اكتشاف النظريات المطبقة قصد الوصول إلى بناء نصوص متوازنة معرفيا و علميا و تربويا .

و خلاصة القول : إن الكلمة هي معالم الكتابة و الدلالة و ما

يتصل بهما من الصور والمحسن كما أنها أساس العلاقات و القرائن و ألوان

التعبير و التفكير، و ما يترتب عن ذلك من مواقف كلامية تنطلق كلها من الكلمة فمثلا أسلوب التعجب أو الاستفهام يتم بوساطة الكلمة "ما" حيث يحدث الترابط بينما و بقية الكلمات المكونة لهذه الصيغة أو التركيب حيث يتحقق أسلوب التعجب .

فكل الدراسات تقوم أنطلاقا من الكلمة فالعرب الأولون ألفوا الرسائل على أساس مجموعة من الكلمة كما بحثوا عن معانيها بتقليب الكلمات خاصة عند ابن دريد كما نجد الدراسات اللسانية الحديثة كلها تنطلق من الكلمة مثل ثنائيات دوسوسير **de saussure** المعروفة هوكت و هاريس وتوليدية تشموسكي و التقطيع المزدوج عند مارتيني فكل هذه الدراسات نواة منطلقها الكلمة في النسيج اللغوي و دراسته .

الإحالات

- 1- ينظر كريم زكي حسام الدين التحليل الدلالي ص 3 .
- 2- نفس المرجع ص 7 .
- 3- ينظر أولمان دور الكلمة في اللغة ترجمة كمال بشر ص 28 .
- 4- ينظر كريم حسام الدين مرجع سابق ص 06
- 5- ينظر نفس المرجع ص 8
- 6- ينظر عثمان مواقي دراسة معدة له من قبل محمد مصطفى ص 167
- 7- ينظر رومان يكبسون الاتجاهات الإنسانية في اللغة ترجمة حسن ناصر ص 45
- 8- ينظر د- حامد محمد أمين شعبان أسرار النظام اللغوي لمصطفى صادق الرافعي ص 150
- 9- ينظر أسرار النظام اللغوي مرجع سابق ص 144 .
- 10- ينظر أولمان دور الكلمة في اللغة مرجع ص 71 .
- 11- نفس المرجع ص 62
- 12- ينظر د- حامد محمد أمين شعبان أسرار النظام اللغوي مرجع سابق ص 119 .

- 13- ينظر نفس المرجع ص 115 .
- 14- ينظر كريم زكي حسام الدين التحليل الدلالي مرجع سابق ص 10.
- 15- ينظر نفس المرجع ص 49 .
- 16- ينظر نفس المرجع ص 91
- 17- أولمان مرجع سابق ص 210
- 18- نفس المرجع ص 217 .
- 19- ينظر حلمي خليل المولد في اللغة العربية ص 24
- 20- ينظر نفس المرجع ص 228
- 21- ينظر جان جاك ترجمة امحمد بدوي ص 27 .
- 22- ينظر عبد السلام مسدي اللسانيات من خلال النصوص ص 91
- 23- نفس المرجع ص 88
- 24- ينظر عبد التواب رمضان التطور للغوي ص 148 .
- 25- ينظر حلمي خليل مرجع سابق ص 15 .
- 26- سورة التوبة الآية 40
- 27- المعجم لمفهرس لألفاظ الحديث
- 28- ينظر ابن هشام قطر المدى و بل الصدى و حاشية الصبان على شرح الأشموني
- 29- ينظر د- علي أبو المكارم مدخل إلى دراسة النحو العربي ص 183 .
- 30- ينظر صلاح فضل بلاغة الخطاب و علم النص ص 255-256 .
- 31- ينظر نفس المرجع ص 253
- 32- ينظر كتاب الصناعتين و الكليات و الإيضاح و سر الفصاحة و تفسير الطبري
- 33- ينظر حنفي بن عيسى، محاضرات في اللغة العربية ديوان المطبوعات الجامعية ص 95.
- 34- جعفر دك الباب "اللسان العربي المبين"، مجلة التراث العربي، العدد التاسع، أكتوبر 1982، دمشق، ص 158.
- 35- ينظر منهاج اللغة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 16

- 36- ينظر الكتاب السنوي 2001، مرجع سابق ، الصادر عن الديوان الوطني للوثائق التربوية ص 35
- 37- منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، مرجع سابق ص 16
- 38- نفس المرجع، ص 17 .
- 39- ينظر نفس المرجع، ص 7.
- 40- نفس المرجع السابق، ص 17 .
- 41- نفس المرجع، ص 20.
- 42- ينظر نفس المرجع، ص 20 .
- 43- نفس المرجع السابق ، ص 7.
- 44- نفس المرجع و نفس الصفحة
- 45- نفس المرجع ص 17 .
- 46- نفس المرجع و نفس الصفحة
- 47- ينظر حنفي بن عيسى، مرجع سابق، ص 98-99 .
- 48- ينظر سعد مصلوح، ص 142
- 49- نفس المرجع ، و نفس الصفحة .
- 50- ينظر حنفي بن عيسى ، مرجع سابق، ص 247 .
- 51- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، مرجع سابق ص 142
- 52- أحمد سليمان الياقوت، "ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقاتها في القرآن الكريم"، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983، ص 78 .
- 53- ينظر عبد السلام المسدي ، "الأسلوب و الأسلوبية - نحو بديل ألسني في نقد الأدب-"، ليبيا/تونس 1977، ص 79 .
- 54- ينظر حنفي بن عيسى ، مرجع سابق، ص 249 .